إلى رحمة الله

حمد بليه العجمى*

إلى رحمة الله . . الى السعادة الأبدية إن شاء الله . . فى ذمة من وسعة رحمته السماوات و الأرض أيها المجاهد الصابر فى محراب العلم أستاذنا الكبير الدكتور / فؤاد أبو حطب . فجعنا بوفاتك كما فجع الكثير وبقينا فى حال كما يصفها الشاعر :

فى موقفٍ نسى الحليمُ سدادَه و يطيش فيه النابهٌ البيطارٌ

أقف وكلى وجل من سيرة ذلك العالم الذى لن أستطيع إيفائه حقه مهما اجتهدت ، حيث أن فترة معرفتى الشخصية به لا تزيد عن بضعة اشهر ومع ذلك أقف معزياً ومعتبراً ومتأسياً .

كل شئ بقضاء وقدر و المنايا عبر أى عبر

جزاه الله كل خير أخروى عن طلاب العلم ، كان صرحاً علمياً ينهل منه طلاب العلم والباحثين ، ولقد تشرفت بالتعرف إليه والاستماع إلى أراءه ومناقشاته سواء فى المنتدى الأسبوعى (سمينار) بقسم علم النفس التربوى أو فى لقاء علمى خاص جمع بينى وبينه قبل وفاته بفترة وجيزة . شهد له الكثير بالصدق والإخلاص. فطوبى للصادقين بصدقهم ونعم الثواب والجزاء عند من وعد فقال «ليجزى الله الصادقين بصدقهم » « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . هنيئا لمن مات على طريق العلم فالعلماء ورثة الأنبياء والمرء يبعث يوم القيامة على ما مات عليه . إختاره الله وهو فى طريقه الى منابر العلم « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ولعل فى ذلك عبرة من حياة ذلك الرجل الذى كانت حياته شعلة من النشاط والاستمرار والدأب فى العلم ومن أجل العلم فكانت نهاية حياته وهو فى سيره إلى محرابه العلمى الذى أفنى به جل حياته .حسبه أن ترك تراثاً علمياً وتربوياً . يقول النبى صلى الله عليه وسلم «إذا مات ابن أدم أنقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جاريه أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به » ونحسبها إن شاء الله متوفرة للفقيد .

الذكر الجميل عمر طويل «من سعادة العبدالمسلم ومن سعادة أسرته ومحبيه أن

(*) طالب دكتوراه بقسم علم النفس التربوي – كلية التربية – جامعة عين شمس .

يكون له عمر ثان وهوالذكر الحسن ، وقد طلب سيدنا ابراهيم « عليه السلام » عندما طلب من ربه لسان صدق فى الآخرين ، وهو الثناء الحسن ، والدعاء له ـ فنسأل الله لأستاذناالمغفرة والرحمة وأن يكرم نزله ويوسع مدخله ، وإنه ولى ذلك والقادر عليه . (هل لنا بفؤاد أخر ؟! . . يبدأ من حيث انتهى الأستاذ الدكتور / فؤاد أبو حطب أقول نعم فأبنائه وطلابه ومن تخرج من مدرسته كفيل بأن يواصل المشوار ، مقتدياً بذلك العالم الجليل.

قد أقاموا قـــدوة صالحة ومضـــوا أمـــثلة للمحـــذين
إنما الأسوة ، والدنيا أسى سبب العمران ، نظم العالمين

صبراً آل فؤاد –أهل وزملاء وطلاب –ما أعنف الأيام ؟ وما أفظع الأوقات التى تمر على الانسان بعد موت عزيز ؟ ولكن إنه قضاء وقدر ، هل نستطيع أن نتخذ فى الأرض نفقاً أو فى السماء سلماً ؟ لن ينفع ذلك ، إذا فما الحل ؟ الحل رضينا وسلمنا : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » ، والله غالب على أمره » فمن رضى فبشره بخيرى الدنيا والآخرة «و بشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون » . نعم إن بلسم المصائب وعلاج الأزمات قولنا: «إنا لله وإنا اليه راجعون ».

كلمة أخيرة : يقول الأمام على بن ابى طالب كرم الله وجهه « إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة وأن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولاعمل » . إن الموت لايستأذن على أحد ، ولا يحابى أحداً ، ولايجامل ، وليس للموت إنذار مبكر يخبر به الناس «وما تدرى نفس ماذا تكسب غداًوما تدرى نفس بأى أرض تموت. » الموت معنا نحمله ونسعى إليه وننتظره صباح مساء . لنتدارك ما بقى من العمر ، ونجتهد فى طاعة ربنا وخدمة العلم .

ما مضى فات والمؤمل غيب و لك الســاعة التــى أنت فــيها